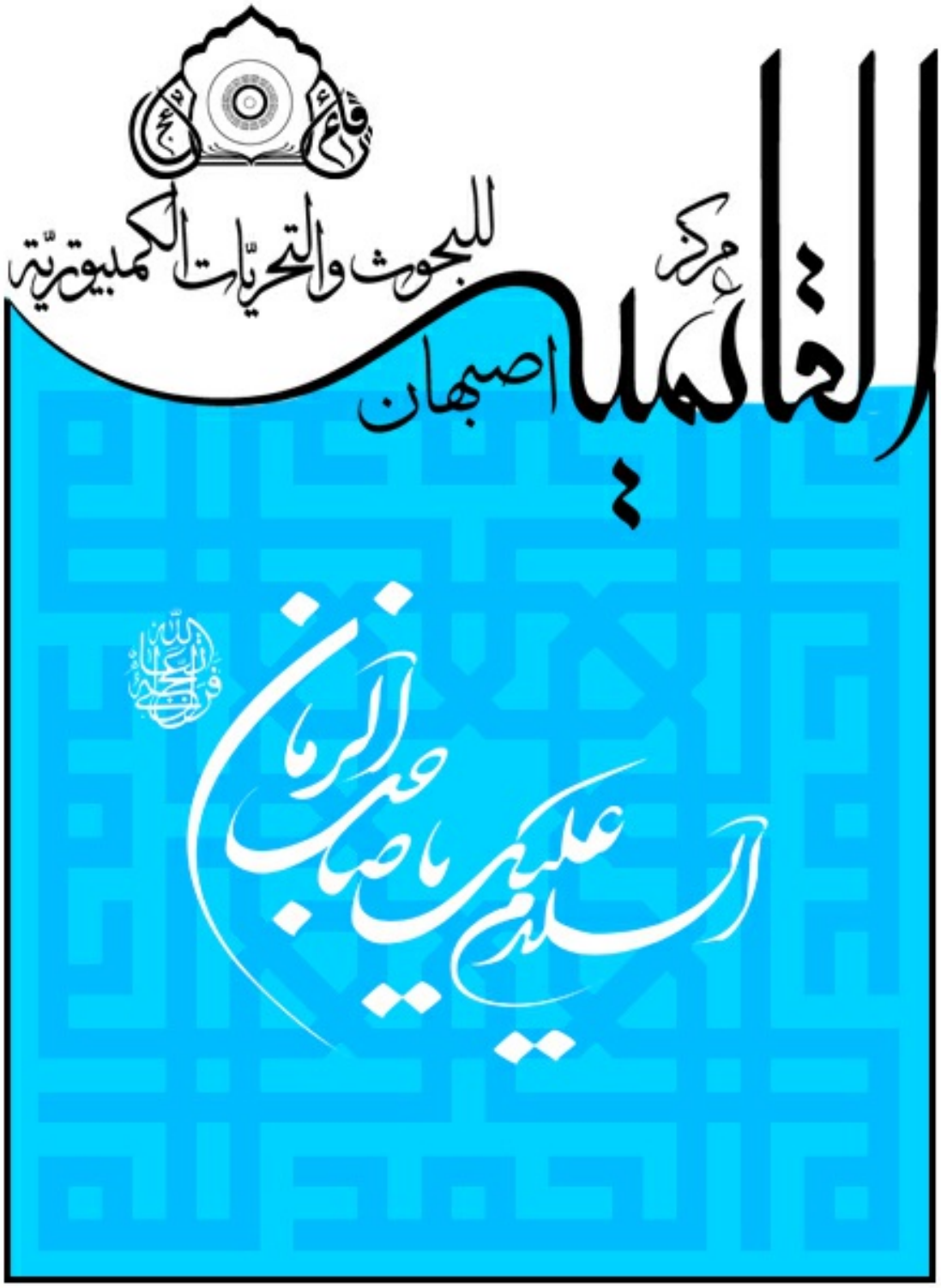

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مسلم بن عقيل عليه السلام

قصة شراء والدته

السيّد علي السيّد جمال اشرف الحسيني

اصدار مكتبة الرباب الحسينية

بسم الله الرحمن الرحیم

مسلم بن عقيل عليه السلام قصّة شراء والدته

كاتب:

سيد علي جمال أشرف

نشرت في الطباعة:

مولف

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

مسلم بن عقيل عليه السلام قصّة شراء والدته 7

اشارة 7

اشارة 7

المقدّمة 11

السيدة والدة مسلم بن عقيل عليهماالسلام 17

اشارة 17

الرواية الأولي: معاوية يشتري أُم مسلم لعقيل 19

اشارة 19

مناقشة الرواية الأولي 22

مناقشة السند 22

مناقشة المتن 26

أولاً : الميزان في قبول قول المؤرخ 26

ثانيا : اهتمام الأمويين بتقديم صورة مفتعلة لهم ولخصومهم 27

ثالثاً : توظيف المدائني للحطّ من أهل البيت ورفع الأمويين 33

رابعاً : النيل من مسلم عليه السلام وزعزعة الثقة بينه وبين الحسين عليه السلام 34

خامسا: التشكيك فياختيارالحسين عليه السلام 36

سادساً : عدم انسجام الحكاية مع تاريخ وفاته 39

سابعاً : عدم انسجام القصّة مع تاريخ ولادة مسلم عليه السلام 43

ثامناً : تناقض القصّة في توقيت ذهاب عقيل عليه السلام إلي معاوية 44

تاسعاً : إستحالة التناقض في كلام سيد الشهداء عليه السلام 46

عاشرا : عدم إنسجام القصّة مع أعمار أولاد مسلم عليه السلام وإخوته 47

الحادي عشر : 48

الثاني عشر : 50

الثالث عشر : 52

الرابع عشر : 56

الخامس عشر : 57

السادس عشر : 66

السابع عشر : 67

الرواية الثانية: كانت أمّه نبطية 68

اسمها 72

الفهرس 75

تعريف مركز 77

مسلم بن عقيل عليه السلام قصّة شراء والدته

اشارة

هوية الكتاب

الكتاب : مسلم بن عقيل عليه السلام / قصّة شراء والدته

المؤلف : سيد علي جمال أشرف

الناشر :

عدد الصفحات والقطع : 70 صفحة - پالتويي

الطبعة : الأُولي

سنة الطبع : 1388 ش - 1430 ه

عدد المطبوع : نسخة

المطبعة :

الشابك :

خيراندیش دیجیتالي : بیادبود مرحوم حاج سید مصطفي سید حنایي

ص:1

اشارة

مسلم بن عقيل عليه السلام (قصّة شراء والدته)

تأليف : السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

المقدّمة

الحمـد للّه ربّ العالمين والصـلاة والسـلام علي أشـرف الخلق أجمعين وآله الطيبين الطاهرين ، واللعن الـدائم علي أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين .

وصلّي اللّه وسلّم علي سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة الإمام المكروب المغموم العطشان الشهيد المسلوب والمنهوب الخباء ، وعلي أخيه وابن عمّه وصهره وسفيره وثقته الواثق مسلم بن عقيل عليه وعلي أبيه وإخوته وبنيه .

أمّا بعد :

إنّ الحرب التي حمل رايتها الأمويون ومن سلّطهم علي رقاب المسلمين لم تنته بعد منذ أن بادروا إلي مواجهة خاتم النبيين صلي الله عليه و آله وإلي

يوم الناس هذا ، وستبقي حتي ظهور المنقذ الأعظم والطالب بدم الحسين عليه السلام ، والآخذ بذحول الأنبياء والأوصياء والشهداء .

ولم تكن الحرب المفتوحة هذه تنحصر في صورة أو مشهد أو موقف معين ، كما أنّها لم تنحصر في زمن من الأزمان منذ أن سقط هابيل مضرجاً بدمه .

وقد امتاز الأمويون عبر التاريخ بالإعلام القوي ، والحرب النفسية ، والتسلّل الماكر إلي قلوب الناس وأفكارهم ، وتغذيتهم بالسموم الفتّاكة ذات المنظر الخدّاع ، وقد اشتهر كلامهم علي الألسن : « للّه جنود من عسل » .

وكانت حربهم الإعلامية مع سيد الشهداء عليه السلامقوية ماكرة تتّسم بالخبث والشيطنة بحيث صوّرت سبط النبي وريحانة الرسول وسيد شباب أهل الجنة للمغرّر بهم من السذج في صورة الخارجي ، وأبدت سكان سرادق العزّ من مخدرات الرسالة وعقائل الوحي في مشهد السبايا . . .

وقـد جهـد الأـمويون في تشـويه صـورة أمير المؤمنين وأولاـده الطـاهرين وأصـحابهم الغرّ الميـامين – عليهم صـلوات ربّ العـالمين – ، وتقديمهم إلي التاريخ باعتبارهم لا يعرفون من السـياسة والتعامل الإجتماعي شـيئاً ، فيما يرسم لنا آل أمية وأذنابهم في صور مضلّلة كأنّهم دهات السياسة وعفاريت التاريخ ؟!

فإذا كان هـذا دأبهم مع المعصومين الأبرار الذين شـهد لهم الكتاب والسـنة بالطهارة والعصـمة والقدس ، فما ظنّك بأنصارهم والمدافعين عنهم والمحامين عن حريمهم . . .

وربما اضـطر العدو – أحياناً – إلي ما يخاله نيلاً من أصحاب الأئمة عليهم السلام عموماً ، وأنصار سيد الشهداء عليه السلام خصوصاً ، لأنّه لا يجـد في الإمام مغمزاً ولا مهمزاً ، فيحاول الاقتراب من حريمه من خلال التعرّض لأقرب الشخصـيات منه ، والسـعي في تهديم الأركان التي بنيت عليه أسس معسكرات الهدي .

كما جهد الأمويون في تقديم مسوخهم في صور مزيفة خدّاعة كخضراء الدمن . .

فلاـ ينبغي الخضوع للتاريـخ الملوّث الـذي كتبه المؤرخ المأجور الـذي يكتب علي أنغام رنين الـدراهم والـدنانير إلاّ إذا كان منسـجماً مع الموقف المعصوم، أو لايعارضه علي الأقلّ.

فنحن لا نقبل ما يرويه لنا التاريخ في أشـخاص عرفناهم من خلال تقييم أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وإنّما نعرض كلّما نسمعه علي كلامهم ومواقفهم ، فما وافقها قبلناه ، وما خالفها ضربنا به عرض الجدار ، ولا كرامة .

وقد استهدف مسلم بن عقيل عليهماالسلام

اسـتهدافاً خاصاً من قبل الأمويين لأسـباب معروفة ، فحاولوا عرضه في صورة لا تقدح فيه وحده وإنّما تتعرّض إلي قيام سـيد الشـهداء عليه السلام، وقد خابوا وضلّوا ضلالاً بعيدا.

* * *

ص: 8

وممّا يطول فيه العتب علي المؤرخ أنّه اهتم بسفاسف الأمور ، والأنذال والأوباش وأهمل العظماء الذين رسموا التاريخ وحدّدوا معالمه ، من أمثال مسلم بن عقيل عليهماالسلام الذي مثّل أدقّ وأهمّ فترة في تاريخ البشرية ، واختطت حركته أكبر منعطف غيّر مسيرة خطّي التوحيد والضلال .

وقد نسب التاريخ لساحة مولانا مسلم بن عقيل عليهماالسلام – المثال النيّر للقدس والطهارة في النسب والحسب والمحتد والعلم ومكارم الأخلاق والدين والتقي والسمو والرفعة والشجاعة والبطولة والتسليم للّه ولرسوله والأئمة الطاهرين عليهم السلام – نسب إليه ما حكاه المدائني الخائب من قصّة شراء السيدة والدته المطهّرة وما تضمّنته من أراجيف ستطّلع عليها في ثنايا الحديث إن شاء اللّه تعالي .

وقد حاولنا في هذه الوجيزة العاجلة مناقشة هذه الفرية ، بحول اللّه وقوته .

ص: 9

ونرجو من اللّه السـميع العليم أن يتقبّـل منّا هـذا القليل ، وينفعنا به – ووالـدينا – يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا خليل ، ولا يحرمنا وأزواجنا وذريّتنا خدمة زين السـماوات والأرضـين سـيد الشـهداء الحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة ، ويجعل عملنا وحبّنا واعتقادنا فيما يرضيه ويرضي النبي الأمين صلي الله عليه و آلهوأمير

المـؤمنين ، وذريّتـه الطـاهرين المعصـومين عليهـم السـلام ، بحـقّ سـيدنا ومولانـا مهيّـج أحزان يـوم الطفـوف وأخته فاطمـة المعصـومة عليهماالسلام . .

اللّهم اغفر لنا ولوالـدينا ولأزواجنا وذريّتنا وإخواننا المؤمنين ، وعجّل فرج ولي أمرنا ، الطالب بدم جدّه الحسـين عليهماالسـلام ، آمين ربّ العالمين .

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

1430/11/29

ص: 10

السيدة والدة مسلم بن عقيل عليهماالسلام

اشارة

ص: 11

وردت روايتان في تحديد هوية أم مسلم بن عقيل عليهماالسلام :

أحدهما : رواها المدائني عن معاوية .

والأخري : رواها ابن قتيبة في المعارف .

الرواية الأولي: معاوية يشتري أُم مسلم لعقيل

اشارة

روي المدائني قال : قال معاوية يوما لعقيل بن أبي طالب : هل من حاجة فأقضيها لك ؟

قال : نعم ، جارية عرضت عليّ وأبي أصحابها أن يبيعوها إلاّ بأربعين ألفاً .

فأحبّ معاوية أن يمازحه ، فقال : وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفا وأنت أعمي تجتزئ بجارية قيمتها خمسون درهماً ؟!

قال : أرجو أن أطأها فتلد لي غلاماً إذا أغضبته يضرب عنقك بالسيف .

ص: 13

فضحك معاوية وقال: مازحناك يا أبايزيد.

وأمر فابتيعت له الجارية التي أولد منها مسلماً !

فلمّا أتت علي مسلم ثماني عشرة سنة – وقد مات عقيل أبوه – قال لمعاوية : يا أمير المؤمنين ! إنّ لي أرضاً بمكان كذا من المدينة ، وإنّي أعطيت بها مائة ألف ، وقد أحببت أن أبيعك إياها ، فادفع إليّ ثمنها .

فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن إليه.

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام ، فكتب إلي معاوية:

أمّا بعد ، فإنّك غررت غلاماً!! من بني هاشم، فابتعت منه أرضاً لا يملكها !! فاقبض من الغلام ما دفعته إليه واردد إلينا أرضنا .

فبعث معاوية إلي مسلم فأخبره ذلك ، وأقرأه كتاب الحسين عليه السلام ، وقال : اردد علينا مالنا وخذ أرضك ، فإنّك بعت ما لا تملك .

فقال مسلم : أمّا دون أن أضرب رأسك بالسيف فلا .

فاستلقي معاوية ضاحكاً يضرب برجليه ، فقال : يا بنيّ ، هذا – واللّه – كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أمّك!! .

ثم كتب إلي الحسين عليه السلام فقال : إنّي قد رددت عليكم الأرض ، وسوغت مسلماً ما أخذ .

فقال الحسين عليه السلام : أبيتم يا آل أبي سفيان إلاّ كرماً(1) !!!

وقال أبو الفرج في مقاتله : 52 :

مسـلم بن عقيل ، وهو أول من قتل من أصـحاب الحسين بن علي عليهماالسلام . . وأمّه أم ولد يقال لها : « علية » ، وكان عقيل اشتراها من الشام ، فولدت له مسلماً ، ولا عقب له .

وهاتان الروايتان ترجع إحدهما إلي الأخري ومؤداهما أنّ عقيل اشتراها من الشام .

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 11/251 ، إبصار العين للسماوي : 78 .

مناقشة الرواية الأولي

ويمكن أن تناقش روايـة المـدائني التي تناسب أن تكون من نسج القصاصـين الذين راجت بضاعتهم في العصـر الأموي بإسـناد خاص من السلطة :

مناقشة السند

لم يـذكر ابن أبي الحديـد وغيره أو المـدائني سـنداً لما رواه ، فالقصّـة ساقطـة بهـذا الاعتبار ، وغاية ما يقال فيها : إنّها قصة وردت في كتب التاريخ علي لسان من « لا يعدو عن أن يكون مؤرخاً ، لا يتثبت فيما ينقله ، ولا يتحقّق من صحّته في كثير من الأحيان(1) . . » .

فهي منقطعة الإسناد، وطرح رجال الحديث ممّا يحطّ من قيمته لما فيه من الجهالة بمعرفة أحوال أولئك المتروكين والتدليس الشائن(2) .

1- دراسات في التاريخ لجعفر مرتضي : 207 .

2- الشهيد مسلم عليه السلام للسيد المقرم : 37 .

من هو المدائني ؟

المدائني (135 - 225 ه = 752 - 840 م):

علي بن محمد بن عبد اللّه ، أبو الحسن المدائني : راوية مؤرخ ، كثير التصانيف ، من أهل البصرة .

سكن المدائن ، ثم انتقل إلي بغداد ، فلم يزل بها إلي أن توفي .

أورد ابن النديم أسماء نيف ومائتي كتاب من مصنفاته في المغازي ، والسيرة النبوية ، وأخبار النساء ، وتاريخ الخلفاء ، وتاريخ الوقائع والفتوح ، والجاهليين ، والشعراء ، والبلدان(1) .

وقد ضعّفه ابن عدي في « الكامل » ، والذهبي في « الاعتدال » ، وابن حجر في « لسان الميزان » ، فقالوا - واللفظ للأول - :

علي بن محمد بن عبد اللّه بن أبي سيف أبو الحسن المدائني مولي عبد الرحمن بن

1- الأعلام للزركلي : 4/323 .

سمرة ، ليس بالقوي في الحديث ، وهو صاحب أخبار . . معروف بالأخبار وأقلّ ما له من الروايات المسندة(1) .

وروي الذهبي في سير أعلام النبلاء عن أحمد بن أبي خيثمة قال : كان أبي ، ومصعب الزبيري ، ويحيي بن معين يجلسون بالعشيات علي باب مصعب ، فمرّ رجل ليلة علي حمار فاره ، وبزّة حسنة ، فسلّم ، وخصّ بمسألته يحيي بن معين .

فقال له يحيي : يا أبا الحسن ، إلي أين ؟

قال : إلي هذا الكريم الذي يملأ كمّي دنانير ودراهم ، إسحاق بن إبراهيم الموصلي . .

فسألت أبي : من هذا ؟

قال : هذا المدائني . . . .

وقيل له في مرضه : ما تشتهي ؟

1- الكامل لا بن عدي : 5/213 رقم1366 ، ميزان الاعتدال للذهبي : 3/153 رقم5921 ، لسان الميزان لابن حجر : 4/253 رقم689 .

قال : أشتهي أن أعيش(1) !

وقال عنه ابن حجر في لسان الميزان : لم أره في ثقات ابن حبان(2) .

وقال عنه ابن النديم : مات المدائني سنة خمس وعشرين ومائتين ، وله ثلاث وتسعون سنة ، في منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وكان منقطعا إليه(3) .

فلا يوثق – والحال هذه – برجل يشتهي أن يعيش ! ويلهث وراء من يملأ كمّه دنانير ودراهم ، ويدين بالولاء لبني أمية ، وينتمي إليهم من جهة ولائه لآل عبد شمس ، فهو أموي المذهب ، أموي الانتماء ، فلا يركن إلي ما ينقله مهما تكثرت في الجوامع وأمهات المصادر ، بعد أن وضح لنا أنّه حائد عن كلّ من ناوأ معاوية(4) .

1- سير أعلام النبلاء للذهبي : 10/401 .

2- لسان الميزان لابن حجر : 4/253 .

3- الشهيد مسلم عليه السلام للمقرم : 38 .

4- فهرست ابن النديم : 113 .

وإنّ الشواهد تؤكد علي تحيّزه ومماالأته لأعداء أهل البيت عليهم السلام(1) .

مناقشة المتن

أولاً : الميزان في قبول قول المؤرخ

لا ـ ينبغي الخضوع للتاريخ الملوث الذي كتبه المؤرخ المأجور الذي يكتب علي أنغام رنين الدراهم والدنانير إلاّ إذا كان منسجماً مع الموقف المعصوم ، أو لا يعارضه علي الأقلّ .

فنحن لا نقبل ما يرويه لنا التاريخ في أشخاص عرفناهم من خلال تقييم أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وإنّما نعرض كلّما نسمعه علي كلامهم ومواقفهم ، فما وافقها قبلناه ، وما خالفها ضربنا به عرض الجدار ، ولا كرامة .

1- دراسات في التاريخ والإسلام للعاملي : 207 .

ثانيا : اهتمام الأمويين بتقديم صورة مفتعلة لهم ولخصومهم

إنّ الحرب التي حمـل رايتها الأمويون ومن سـلّطهم علي رقاب المسـلمين لم تنته بعـد منـذ أن بادروا إلي مواجهـة خاتم النبيين وإلي يوم الناس هذا ، وستبقي حتي ظهور المنقذ الأعظم والطالب بدم الحسين عليه السلام ، والآخذ بذحول الأنبياء والأوصياء والشهداء .

ولم تكن الحرب المفتوحة هذه تنحصـر في صورة أو مشـهد أو موقف معين ، كما أنّها لم تنحصـر في زمن من الأزمان منذ أن سقط هابيل مضرجاً بدمه .

وقد امتاز الأمويون عبر التاريخ بالإعلام القوي ، والحرب النفسـية ، والتسلل الماكر إلي قلوب الناس وأفكارهم ، وتغذيتهم بالسموم الفتّاكة ذات المنظر الخدّاع ، وقد اشتهر كلامهم علي الألسن : « للّه جنود من عسل » .

ص: 21

وكانت حربهم الإعلامية مع سيدالشهداء

عليه السلام قوية ماكرة تتّسم بالخبث والشيطنة بحيث صوّرت سبط النبي صلي الله عليه و آله

وريحانة الرسول وسيد شباب أهل الجنة عليه السلام

للمغرّر بهم من السذج في صورة الخارجي ، وأبدت سكان سرادق العزّ من مخدرات الرسالة وعقائل الوحي في مشهد السبايا . . .

وقد جهد الأـمويون في تشويه صورة أمير المؤمنين وأولاـده الطاهرين وأصحابهم الغرّ الميامين – عليهم صلوات ربّ العالمين – ، وتقديمهم إلي التاريخ باعتبارهم لا يعرفون من السياسة والتعامل الإجتماعي شيئا ، فيما يرسم لنا آل أمية وأذنابهم في صور مضلّلة كأنّهم دهات السياسة وعفاريت التاريخ ؟!

فإذا كان هذا دأبهم مع المعصومين الأبرار عليهم السلام الذين شهد لهم الكتاب والسنة بالطهارة والعصمة والقدس، فماظنّك بأنصارهم والمدافعين عنهم والمحامين عن حريمهم ...

ص: 22

وربما اضـطر العدو – أحياناً – إلي ما يخاله نيلاً من أصـحاب الأئمة عموماً ، وأنصار سـيد الشـهداء عليه السـلامخصوصاً ، لأنّه لا يجد في الإمـام مغمزاً ولا مهمزاً ، فيحاول الاقتراب من حريمه من خلال التعرّض لأقرب الشخصـيات منه ، والسـعي في تهـديم الأركان التي بنيت عليه أسس معسكرات الهدي .

وقد استهدف مسلم بن عقيل عليهماالسلام

استهدافا خاصا من قبل الأمويين لأسباب معروفة .

كما جهد الأمويون في تقديم مسوخهم في صور مزيفة خدّاعة كخضراء الدمن ، وهذا ما تجده واضحا في صياغة هذه القصّة .

فإنّ المتأمل في هـذه المحاورة الواقعـة بين عقيل ومعاويـة في أمر الجاريـة يظهر له مغزي المدائني ، فإنّه أراد أن يسـجّل صـحيفة من حلم معاوية وأناته وكرمه مع المسّ في

الذوات المقدّسة من آل الرسول الأطهر ، وقد فاته أنّ المستقبل يكشف عن نواياه(1) . .

قال السيد جعفر مرتضي العاملي – حفظه اللّه – :

فلعل سبب افتعال تلك الرواية ممّا لا يحتاج إلي مزيد بيان بعد أن كانت الرواية نفسها صريحة في ذلك كلّ الصراحة ، وذلك لأنّها تتضمن :

أولاً :

النصّ علي كرم معاوية وحلمه ، لأنّه اشتري لعقيل الجارية بعد ما أسمعه عقيل الكلام الجارح لمجرّد أنّ معاوية كان قد أحبّ ممازحته .

كما أنّه قد صفح عن جرأة مسلم وتهديداته له ، وأحسن إليه بأن سوّغه المائة ألف ، وردّ عليه الأرض . . .

وكلّ هذا ولا شكّ كرم عظيم وحلم رجل

1- الشهيد مسلم عليه السلام للمقرم : 38 .

وفيّ كريم ، ولا سيما إذا اعترف بذلك له ولكلّ آل أبي سفيان مثل الإمام الحسين بن علي !!!

ثانياً :

الرواية تنسب في مقابل ذلك إلي الإمام الحسين [وحاشاه] أنّه يلقي التهم جزافاً بلا مبرر ظاهر ، بل مبنية علي الحدس والتخمين المخالف للواقع ، وذلك ينافي ما يقال عنه: إنّه

ممّن أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

هذا عدا عن أنّ الرواية تتّهم مسلماً [جلّ عن ذلك] بالاحتيال ، حيث يبيع أرضاً ليست له .

ثم إنّ الحسين عليه السلام يجعل هذا المحتال بالذات ممثّلاً له ونائباً عنه ! ويصفه بأنّه أخاه ، وثقته من أهل بيته!! هؤلاء هم أصحاب الحسين عليه السلام

وثقاته محتالون دجّالون !!!

ثالثاً :

الرواية تظهر أنّ آل أبي طالب – سواء في ذلك عقيل أو مسلم – أو الحسين عليه السلام أو

غيرهم . . هم أهل فظاظة وعدوان . . وأمّا آل أبي سفيان وعلي رأسهم معاوية الذي حارب علياً ، وسنّ لعنه علي المنابر ، وقتل ولده الحسن ، وفعل غير ذلك من الأفاعيل ، فهم – باعتراف الحسين عليه السلام نفسه – أهل حلم وكرم وصفح حتي بالنسبة لأعدي أعدائهم الذين ما فتئوا يواجهونهم بقوارع القول ، وقواذع الكلام ، وهم في المقابل يوسعونهم صفحاً وحلماً وكرماً . . .

ومعني ذلك أنّ الأموبين إذا ما قسوا في وقت ما علي آل أبي طالب أو لعنوا علياً والحسن والحسين وغيرهم علي المنابر . . فلابد وأنّ آل أبيطالب أنفسهم قد اضطروهم لذلك ، وألجأوهم إليه ، لأنّهم دائماً هم المعتدون ولمثل ذلك العقاب مستحقّون .

أي أنّ السوء ليس في معاوية والأمويين . . .

وقد أوضحت الرواية كيف واجه عقيل والحسين ومسلم معاوية بتلك القسوة . . .

ص: 26

وكيف كان معاويـة بهم جميعاً رفيقاً وبالكرم والصـفح عنهم حقيقاً حتي لقـد اضـطر الحسـين لأن يعلن رأياً في آل أبي سـفيان يخالف رأيه ورأي الهاشميين المعروف فيهم . .

وعليه فلابـد وأن يكون قتل مسـلم والحسـين فيما بعد علي يد يزيد ولد معاوية إنّما هو بما جنته أيديهما ! لا ظلماً لهما واعتداءاً عليهما كما يصوّره الهاشميون ومن يتشيع لهم(1) ..

ثالثاً : توظيف المدائني للحطّ من أهل البيت ورفع الأمويين

لقد عرفنا المدائني قبل قليل ، وسـمعنا شـهادة الرجاليين والمؤرخين فيه ، فهو المكثر من خلق الأحاديث الرافعة للبيت الأموي ، والواضعة من قدر رجالات بيت الوحي

1- دراسات في التاريخ والإسلام للعاملي : 216 - 217 .

والنبوة ، وإنّها لشنشـنة مضـي عليها الأولون نعرفها من منافسة عبد شـمس أخاه هاشماً مطعم الطير والوحوش ، ومنافسة حرب بن أمية عبد المطلب الذي كفأ عليه إناءه واسـتعبده عشـر سـنين ، ومنافسة أبي سفيان للرسول الأعظم الذي منّ عليه يوم الفتح وأطلق له ، جاهد ونافس ابن آكلة الأكباد أمير المؤمنين عليه السلام الذي اصطفاه النبي صلي الله عليه و آله يوم المؤاخاة بالأخوة ، ومنحه الخلافة الإلهية إذ قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسي إلاّ أنّه لا نبي بعدي(1) . . .

رابعاً : النيل من مسلم عليه السلام وزعزعة الثقة بينه وبين الحسين عليه السلام

تحاول القصّة أن تعرض مسلماً في صورة غلام غرّ لا يحسن أي شيء ، خفيف الوزن لا يميز المواقف ، ولا يعرف الكلام ، ولا يقيّم

1- الشهيد مسلم عليه السلام للمقرم : 38 .

الأشـخاص ، بحيث يتكلّم كالأطفال بين يـدي السـلطان ، ولهـذا يقابله معاوية بضـحكة ماجنة ، ويسـتلقي علي قفاه يفحص بيديه ورجليه متصنعاً متكلّفاً ، وكأنّه يحاول أن يبدو أمام جرأة مسلم عليه السلام متماسكاً يتعامل مع الهجوم القوي علي جبار عنيد طاغي بشكل يعرض فيه خصمه خفيفاً غرّاً لا قيمة له ولا وزن ، فهو غلام حدث غرّ من أب أعمي وأم جارية مملوكة لمعاوية تفضّل بها معاوية علي أبيه .

فكأنّه أراد أن يذكره بإحسانه عليه وعلي أبيه ، وأنّه صاحب الأيادي البيضاء الكريمة ، والمتفوّق عليه في مكارم الأخلاق ، والسبق إلي السخاء والجود والكرم ، بل هو صاحب ولائه في واقع الأمر .

وقد انكشف ما يضمره معاوية من سوء نية وخبث طويّة في قصّته هذه ، فهو يريد أن يقول لمسلم عليه السلام : إنّ أباك كان علي خلاف مع

عمّك وقد فارقه وهو عليه ساخط والتجأ إلينا ، وأنّ الحسـين عليه السلام وقف منه موقفاً غير محمود ، ووصفه بصفات لا ترتاح اليها النفس ، محاولاً في ذلك أن يعرض مسلماً عليه السلام

مرتبكاً منهزماً داخلياً ناظراً إلي الحسين عليه السلام

بعين الريبة والتوجّس ، لأنّ الحسين وآباء الحسين عليهم السلام قد أسخطوا أباه حتي ألجأوه إلي

معاوية فاستجدي منه أمّه ، وبذلك يفرّق بين مسلم وبين علي وآل علي عليهم السلام .

خامسا: التشكيك فياختيارالحسين عليه السلام

مؤدي قصّة المدائني أن لا يزيد عمر مسلم بن عقيل عليهماالسلام عن « 28 سنة » يوم شهادته ، وبهذا تحاول القصّة أن تصوّر رائد الحسين عليه السلام

شاباً قليل التجربة ، فتخلص إلي أنّ سـيد الشـهداء عليه السـلام إنّما كان يعتمد في خروجه علي أمثال مسـلم عليه السـلام الشاب ، فيسري التشكيك باختيارات الحسين عليه السلاموقراراته .

ص: 30

وغفل الأمويون وعمّالهم أنّ بني هاشم لايقاسون بأحد – علي فرض صحّة مؤدي قوله في عمر مسلم عليه السلام – .

ثم إنّ الميزان عندنا ليس العمر ، ولا التقييم الأموي ، وإنّما الاختيار الإلهي المعصوم ، فإنّ مسلماً عليه السلام الذي « يجده سيد الشهداء عليه السلام قابلاً لأهلية الولاية علي أعظم

حاضرة في العراق – الكوفة – فيحبوه بالنيابة الخاصة في الديانات والمدنيات ، لابد وأن يكون أعظم رجل في العقل والدين والأخلاق حتي لا يقع الغمز والطعن فيمن يمثّل موقف الإمامة بأنّه ارتكب دنية أو جاء برذيلة ، أو فعل محرماً أو بدت منه رعونة ، ولو في أمسه الدابر ، فينتكث فتله وتتلاشي مقدرته .

علي أنّ تلكم الأحوال لو كان من الجائز صدورها منه في الماضي لجاز عودها إليه أيام ولايته ، فينتقض الغرض من إرساله مهذباً

ومؤدباً وقامعاً للريب والشبهات ، وزاجراً عمّا يأباه الدين والإنسانية » .

فالميزان ليس ما تصوره قصّة المدائني ، وإنّما ما يقرّره الإمام المعصوم عليه السلام ، « فالإمام أبو عبد اللّه لم يشرّف أحداً بالولاية إلاّ وهو يعلم بأنّه يمضي كالحديدة المحماة ، وإنّا لا نشكّ في أنّ سيد الشهداء عليه السلام لم يرسل مسلماً عليه السلام والياً من قبله ، ويزيّنه بتلك الرتبة العظيمة ، ثم يشفع ذلك بتشريف الأخوة له التي هي أخوة العلم والدين ، وأنّه ثقته من أهل بيته إلاّ وهو يعلم بأنّه في كلّ أدوار حياته منذ نشأته إلي حين تأهله لهذه الزعامة الكبري رجل العلم والتقي ، رجل العقل والسياسة ، رجل الأخلاق والإيمان »(1) .

وهذا كاف لرفض القصّة من رأس ، لأنّ خيرة خيرة اللّه لا يصدر منه ما نسبته إليه القصّة .

1- الشهيد مسلم عليه السلام للمقرم : 41 .

سادساً : عدم انسجام الحكاية مع تاريخ وفاته

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة عقيل عليه السلام علي أقوال ، والقصّة لا تنسجم معها جميعاً .

القول الأول :

ذهب الصفدي وابن كثير وسبط ابن الجوزي وغيرهم إلي أنّه توفي سنة خمسين للهجرة(1) .

فيكون عمر مسلم عليه السلام يوم شهادته ثمان وعشرون سنة ، وتكون ولادته سنة اثنتين وثلاثين .

مناقشة القول الأول

ويردّ هذا أمور :

الأول :

إنّ عقيلاً لم يكن أعمي في تلك السنة ، بل ابتلي بالعمي بعد سنة 39 .

1- نكت الهميان للصفدي: 201، البداية والنهاية لابن كثير: 8/47، تذكرة الخواص لابن الجوزي: 11 .

ثانياً :

إنّ هذا لا يلتئم مع ما ذكره ابن شهرآشوب الحافظ الثبت الثقة بنصّ الفريقين من الشيعة والسنة ، فإنّه يقول :

جعل أمير المؤمنين علي ميمنته في صفين الحسن والحسين وعبد اللّه بن جعفر ومسلم بن عقيل ، وعلي الميسرة محمد بن الحنفية ومحمد بن أبي بكر وهاشم بن عتبة المرقال(1) .

ومن المعلوم أنّ من يجعله أمير المؤمنين عليه السلام

في صفّ أولاد عمّيه البالغين نحواً من خمس وثلاثين سنة ، لابد وأن يقاربهم في السن ، كما قرن بين ابن الحنفية ومحمد بن أبي بكر ، وهما متقاربان في السن ، فإنّ محمد بن الحنفية ولد سنة 16، وله يوم صفين إحدي وعشرون سنة، ومحمد بن أبي بكر ولد عام حجّة الوداع بذي الحليفة أو بالشجرة حين توجّه رسول اللّه صلي الله عليه و آله للحجّ ، وقتل سنة 38 ، وله يوم صفين 27 سنة .

1- المناقب : 2/260 .

وحينئذٍ لا أقلّ أن يقدّر عمر مسلم بن عقيل عليهماالسلام بالثلاثين أو الثمان وعشرين ، وتكون ولادته إمّا سنة سبع أو تسع ، وله يوم شهادته أكثر من خمسين سنة .

وعلي هـذا التقدير في ولادته أين ولاية معاوية في الشام ؟ وأين مسـير عقيل إليه ؟ بل أين إسـلام معاوية ، فإنّه أسـلم بعد سـنة تسع قبل وفاة النبي صلي الله عليه و آله بأشهر(1) .

القول الثاني :

قال ابن حجر : إنّ عقيلاً مات سنة ستين(2) ، وتنصّ الحكاية أنّ قصّة البيع وقعت بعد وفاة عقيل عليه السلام ، وكان عمر مسلم عليه السلام ثمان عشرة سنة ، فيكون عمره يوم شهادته 18 سنة أيضاً ، وهو ما لم يقل به أحد ، وهو « لا يتّفق مع ما أثبته المؤرخون من تزويجه

1- الشهيد مسلم عليه السلام للمقرم : 40 .

2- الشهيد مسلم عليه السلام : 38 عن تقريب التهذيب - لكهنو : 336 ، الإصابة : 2/494 .

بثلاث نساء أو أكثر ، وأنّ له أولاداً خمسة وبنتاً ، فإنّه وإن لم يكن من المحال في هذه المدّة القصيرة التي هي عبارة عن ثلاث سنين بعد بلوغه أن يتزوّج من ثلاث نساء ، ويستولد هذا العدد لكن العادة المطّردة تأباه(1) .

القول الثالث :

قال ابن حجر في الإصابة وتهذيب التهذيب : قلت : في تاريخ البخاري الأصغر بسند صحيح : أنّه مات في أول خلافة يزيد بن معاوية(2) ..

وذهب بعض المحقّقين إلي أنّه أصحّ الأقوال(3) .

وحينئذٍ لا يمكن أن تصحّ الحكاية ، وتستعصي علي الترميم والتماسك لما تتضمنه من تهافت يسقطها عن القبول ، فإنّ الحكاية تنصّ علي أنّ أوامر البيع صدرت من

1- الشهيد مسلم عليه السلام للمقرم : 39 .

2- الإصابة : 4/439 ، تهذيب التهذيب : 7/227.

3- انظر : دراسات وبحوث للعاملي : 221 .

مسلم عليه السلام لمعاوية ! بعد وفاة عقيل ، فيما كان معاوية هالكاً قبله ، فكيف يذهب مسلم عليه السلام

إلي معاوية وقد مات ، وكيف يكتب الحسين عليه السلام لمعاوية وهو يتوغّل في سجّين .

سابعاً : عدم انسجام القصّة مع تاريخ ولادة مسلم عليه السلام

اختلف المؤرخون في عمر مسلم بن عقيل عليهماالسلام ، والحكاية لا تنسجم مع أيّ تقدير

منها ، وقد مرّ الكلام عن التقديرات المذكورة فيه إلاّ تقدير واحد ، وهو أن تكون ولادته في أوائل الهجرة ، ويؤيده ما نصّ عليه الواقدي من اشتراك مسلم بن عقيل عليهماالسلام في فتح « بهنسا » أيام ملك عمر بن الخطاب « فأن يخرج في صفّ المجاهدين أيام ابن الخطاب لابد وأن يبلغ – علي الأقلّ – عشرين سنة ، وحينئذٍ تكون ولادته في أوائل الهجرة ، وكان معاوية يومئذٍ راسباً في بحر الشرك والضلال عابداً للأوثان » متخبطاً بالأوحال .

ثامناً : تناقض القصّة في توقيت ذهاب عقيل عليه السلام إلي معاوية

أولاً :

ثبت عنـد المحقّقين بضـرس قاطع أنّ عقيلاً لم يذهب إلي معاوية في حياة أميرالمؤمنين علي عليه السـلام أبدا، قال ابن أبيالحديد في شـرح النهج:

فأمّا عقيل ، فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه أنّه لم يجتمع مع معاوية إلاّ بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام(1) .

وجزم بـذلك السـيد عليخان في الدرجات الرفيعة ، والسـيد جعفر مرتضـي العاملي في دراسات وبحوث في التاريخ(2) ، وقـد ناقش الأمر نقاشاً وافياً .

وقوّاه السيد المقرم في كتاب الشهيد مسلم عليه السلاموقال : وهو الذي يقوي في النظر

1- شرح النهج : 10/250 .

2- دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام : 1/183 وما بعدها .

بعـد ملاحظـة مجموع ما يؤثر عنه في هذا الباب ، وعليه تكون وفادته كوفود غيره من الرجال المرضـيين عند أهل البيت إلي معاوية في تلك الظروف القاسـية بعد أن اضطرتهم إليه الحاجة وساقهم وجه الحيلة في الإبقاء علي النفس والكفّ من بوادر الرجل ، فلا هم بملومين بشيء من ذلك ، ولا يحطّ من كرامتهم عند الملأ الديني ، فإنّ للتقية أحكاماً لا تنقض ولا يلام المضطر علي أمر اضطر إليه(1) . .

ثانياً :

نصت الحكايـة أنّ عقيلاً ـ كـان أعمي يوم وفادته ، ومن المعلوم أنّ عقيلاً ابتلي بالعمي أواخر أيام أمير المؤمنين عليه السـلام ، كما صـرّح به بعض المؤرخين مثل المسعودي في التنبيه والاشراف(2)، والطبري نقلاً عن الواقدي(3).

1- الشهيد مسلم عليه السلام للمقرم : 24 .

2- التنبيه والاشراف للمسعودي : 256 .

3- تاريخ الطبري : 4/52 .

وحدّده السيد جعفر مرتضي العاملي بسنة «39 ه » فقال : إنّ بصره قد كفّ بعد واقعة الضحاك بن قيس التي كانت في سنة « 39 ه » ، إذ قد جاء في رسالته لأخيه . . قوله: « فعرفت المنكر في وجوههم » – وغيرها من العبارات – وهذا يدلّ علي أنّه لم يكن قد عمي بعد(1) . . .

ثالثاً :

يلزم ممّا ذكرنا في النقطة الأولي والثانية أن تكون أحداث هذه القصّة بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام أي بعد سنة « 40 » ، فيكون عمر مسلم بن عقيل عليهماالسلام يوم شهادته أقلّ من عشرين سنة ، ولا قائل بذلك بتاتاً .

تاسعاً : إستحالة التناقض في كلام سيد الشهداء عليه السلام

ويلزم ممّا ذكرنا في النقطة الخامسة أن

1- دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام : 194 .

يكون سيد الشهداء عليه السلام قد عبّر خلال فترة وجيزة عن مسلم عليه السلام تعبيرين متناقضين تماماً ، فهو يعبّر عنه علي حدّ زعم معاوية : أنّه غلام غرّ باع ما لا يملك .

ثم عاد ليرسله مهذباً ومؤدباً وقامعاً للريب والشبهات ورائداً للحقّ وأخذ البيعة لزين الأرض والسماوات ، فيعبّر عنه في رسالته إلي أهل الكوفة أنّه أخاه وثقته من أهل بيته ، ويأمر المسلمين بإطاعته والامتثال لأمره ، وهذا ما لا يمكن تصوّره في كلام المعصوم ، وقد ثبت الثاني ، فيبطل الأول .

عاشرا : عدم إنسجام القصّة مع أعمار أولاد مسلم عليه السلام وإخوته

ويلزم ممّا ذكرنا في النقطة الخامسة أيضاً أن يكون أطفال مسلم عليه السلام تتراوح أعمارهم بين الخامسة وما دون ذلك يوم عاشوراء ، والحال أنّ مواقفهم وأراجيزهم وعدد قتلاهم يأبي ذلك تماماً .

كما أنّ صلاة الطفلين الصغيرين الذين ذبحا علي شاطئ الفرات تؤكد أنّهما كانا مميّزين علي الأقلّ .

والظاهر أنّ مسلما كان أكبر إخوانه ، فيلزم أن يكون باقي إخوانه صبيان صغار في طفّ كربلاء ، فكيف تنسجم أعمارهم مع مواقفهم وأراجيزهم ، وما ورد عنهم في زيارة الناحية المقدّسة .

الحادي عشر :

تبدو لغة الاستهزاء والسخرية بعقيل لائحة واضحة في صياغة القصّة ، للتعبير عن الاستخفاف والامتهان والنيل من هذا البطل الضرغام من رجال عترة خير الأنام ، وفيها تركيز لما يروّج له الأمويون من شبق بني هاشم ، كما يروي عن معاوية أنّه قال لعقيل يوما : ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم ؟!!

ص: 42

فقال له عقيل : لكنّه في نسائكم يا بني أمية أبين(1) !!!

وقال مروان للإمام الحسن عليه السلام : إنّ فيكم - يا بني هاشم - خصلة سوء !

قال : وما هي ؟

قال : الغلمة !

قال : أجل ، نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ، ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم ، فما قام لأموية إلاّ هاشمي(2) . . !

وإلاّ فإنّ طلب عقيل من معاوية قضاء هذه الحاجة بالذات غير مألوف ، ولا سيما من شيخ قد طعن في السنّ جدا . . حتي أنّه قد يناهز الثمانين أو يزيد . . ذلك السنّ الذي تعزف فيه النفس عن النساء ، إن لم يكن عن عجز وضعف ، فعن ترفّع وإباء . .

1- أنساب الأشراف للبلاذري :70 .

2- العقد الفريد : 4/105 .

ويزيد الأمر غرابة هنا أنّ عقيلاً – حسب ما يدّعون – قد أولد هذه الجارية ستة أطفال رغم كبر سنّه وشيخوخته . .

« قالَتْ يا وَيْلَتي أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ » .

« قالَ رَبِّ أَنَّي يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّا »(1) .

الثاني عشر :

وتطالعنا لغـة الاسـتهزاء بعقيل ، وعاقبـة بالإمام أمير المؤمنين عليه السـلام من خلال فصول هـذه الحكايـة البائسة حينما يقارن معاوية بين الثمن الـذي ذكره عقيل للجاريـة وثمن الجاريـة التي يقترحها معاويـة له ليكتفي بها ، فيطلب عقيل جاريـة بأربعين ألفاً ، ويقول له معاوية : تكفيك جارية بخمسين ، فيما نجد الرقمين

1- دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام : 206 .

متباعـدين غايـة التباعـد ، وغير متصوّرين في ثمن الجارية ، فلا يتصوّر جارية بخمسـين ، ولا بأربعين ألف ، علي أنّ الحكاية لا تعيّن الثمن بالدينار ولا الدرهم !!

قال السيد العاملي – حفظه اللّه – :

وتنصّ الرواية علي أنّ ثمن الجارية كان أربعين ألفاً !! وهو أمر غريب ، فإنّ أثمان الجواري ، وإن كانت قد ارتفعت في أواخر العهد الأموي ، وأوائل العهد العباسي ، إلاّ أنّها لم تكن في الصدر الأول الذي يفترض لهذه الرواية ، وهو عهد الخلفاء الأربعة الأول بهذه المثابة . .

ويتّضـح ذلـك بالمقارنـة بين ما افترضه معاويـة ثمناً لجاريـة ، وهو خمسون درهماً ، وبين ما افترضه عقيل ، وهو أربعون ألفاً ، فمهما ترقّت الخمسون فإنّها لن تصل إلي ربع أو ثلث ذلك المبلغ العظيم ، أربعين ألفاً . . مهما جمعت من الميزات ، وحوت من الخصائص . .

ص: 45

وقد اشتري معاذ بن عفراء خمسة جواري بألف وخمسمأة درهم(1) . .

وتواتر النقل بأنّ علياً عليه السلام لم يترك سوي سبعمأه درهم ادّخرها ليشتري بها خادماً لأهله.

أضف إلي ذلك كلّه أنّ النقود كانت في تلك الفترة قليلة ، الأمر الذي يجعل لها قيمة كبيرة ، والقليل منها يكفي للشيء الكثير . . ولا سيما مع ملاحظة كثرة الرقيق آنئذٍ ، لأنّه كان عهد الفتوحات ، وكانوا قد كثروا بحيث خاف معاوية منهم ، فأراد أن يقتل منهم شطراً ، فنهاه الأحنف عن ذلك(2) . .

الثالث عشر :

يلاحظ أنّ الحكاية لاتصرّح بالموضع الذي جرت فيه أحداثها ، فيحتمل فيها إحتمالان :

1- صفة الصفوة: 1/188، حياة الصحابة: 2/318.

2- دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام : 208 .

الإحتمال الأول : أن تكون في الشام

يحتمل أن تكون أحداث القصّة جرت في الشام ، ويؤيد أنّ مسـلما قد سافر إلي الشام لبيع الأرض لمعاوية رسالةُ الحسين التي تقول الرواية أنّه قد أرسلها إلي معاوية في خصوص هذا الأمر(1) .

وربما يستأنس لذلك بسياق القصّة الدالّة علي ذلك بوجه عام .

مناقشة هذا الإحتمال

ويرد ذلك :

أولاً :

لم يذكر التاريخ بحال وفود مسلم بن عقيل عليهماالسلامعلي معاوية ، ولم يذكر له سفرا إلي

الشام إلاّ عندما أرسل سليل البغايا ابن زياد رأسه المقدّس إلي الشام ليصلب هناك .

ثانياً :

إذا كان معاوية بالشام ومسلم عليه السلام يسكن

1- دراسات وبحوث للعاملي : 208 .

المدينـة طبعـا ، فلمـاذا يتجشّم مسـلم عنـاء السـفر إلي الشـام ليبيعها إلي معاويـة بنفس ذلك الثمن الـذي كان بإمكانه أن يحصل عليه في المدينة(1) ؟!

فإنّ كلّ أحد يعدّ اتخاذ هذه الطريقة سفها ، وحاشا – داعية السبط – أن يرتكب خطّة لا يصادق عليها العقل ، ويكون مرمي لسهام اللؤم إلاّ أن يكون قد تزلّف إلي معاوية ببيعه الأرض ، والشمم الهاشمي الذي انحنت عليه أضالعه يأباه له ، كيف ، وهو يشاهد دماءهم الطاهرة ودماء من شايعهم تقطر من سيفه ، وأنديتهم تلهج بانحرافه عن خطّة سلفه الطيب ، وغدره بالإمام الحسن عليه السلام تدرسه ناشئة هذا البيت كلّ يوم(2) .

فناسج

الحكاية إمّا أن يكون في غاية الغباء، وإمّا يقصد – والعياذباللّه – نسبة السوقية

1- دراسات وبحوث للعاملي : 208 .

2- الشهيد مسلم عليه السلام للمقرم : 39 .

الرخيصة والالتواء لمسلم عليه السلام النجيب الطاهر، فيعرضه في صورة من يريد تمرير بضاعته بالكذب والإدّعاء ، وجلّ مولانا الصادق البرّ الأمين عن ذلك .

الإحتمال الثاني : أن تكون في المدينة

إذا كان البيع قد تمّ في المدينة ، فيجاب :

أولاً :

لم يذكر لنا التاريخ – في غير هذه الحكاية – أنّ مسلماً عليه السلام التقي معاوية لا في المدينة ولا

في غيرها .

ثانياً :

نصّت الحكاية أنّ مسلماً عليه السلام قال لمعاوية أنّه أعطي بالأرض مائة ألف ، ثم باعها بنفس الثمن من معاوية ، « فلماذا يرغب مسلم في بيع الأرض لمعاوية بالذات ، ولم لم يبعها إلي ذلك الذي أعطاه بها نفس الثمن »(1) .

1- دراسات وبحوث للعاملي : 208 .

ربما كان المقصود : إمّا نسبة الكذب إلي مسلم عليه السلام رائد سيد الشهداء عليه السلام ، أو محاولة الإشارة إلي أنّ مسلماً عليه السلام علي سرّ أبيه – وجلّ عقيل عن ذلك – يتولّي معاوية ويطمع في دنياه ، ويردّ عليه جميل التفضّل عليه بثمن أمّه !!

فيكون – عاقبةً – مسلم عليه السلام أقرب إلي معاوية وآل أبي سفيان منه إلي سيد الشهداء وآل أبي طالب عليهم السلام !!

الرابع عشر :

لا يبدو في القصّة أنّ ثمّة معاملة بيع وشراء تمت بين معاوية الطاغي العجوز وبين مسلم عليه السلامالشاب ، وإنّما أمر مسلم عليه السلام بالشراء ودفع الثمن ، وأطاع معاوية بدون أيّ اعتراض أو مساومة ، أو سؤال عن مساحتها وسبيل امتلاكها ، وهو لا زال شابا في الثامنة عشر من العمر .

ص: 50

الخامس عشر :

إنّ القصّة نسبت لخامس أصحاب الكساء ، وسيد الشهداء عليه السلام الذي نصّ الكتاب علي طهارته وعصمته أُمورا لا يمكن تصوّرها في المعصوم :

أولاً :

إنّ الحسين عليه السلام في هذه القصّة يكتب إلي معاوية : فإنّك غررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه أرضاً . .

فيما نصّت القصّة قبل ذلك أنّ معاوية كان يستلم الأوامر من فوق – حسب تعبير مسلم عليه السلام الوارد في الرواية – وأنّه أرغم علي شراء الأرض بالثمن المذكور ، فلماذا إذن يقول له الإمام الحسين عليه السلام – وهو العالم – وهو لم يغر ؟ هذا ما لا يكون .

ثانياً :

تعرض القصّة نمطا من الخطاب لا يتصوّر صدوره من معدن الأخلاق والكرم، ويتناقض عمّا هو ثابت من تقييم سيد الشهداء عليه السلام

لمسلم بن عقيل عليهماالسلام ، فالقصّة تحكي تعبيره عنه ب- « الغلام الغر » ، وأنّه باع ما لا يملك ، وغيرها من التهم التي تنسبها - زوراً وبهتاناً - إلي زين السماوات والأرض .

ثالثاً :

نسب المدائني في آخر قصّته قولاً لأبي الضيم أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام وهو قوله :

« أبيتم يا آل أبي سفيان إلاّ كرماً » ، ويبدو أنّ هذا القول هو عقدة القصّة وذروتها ، وهو ما يريد تسويقه الأمويون من جهتين :

الجهة الأولي :

عرض الأمويين في صورة الكرماء الحلماء من ذوي الحسب والأخلاق الحميدة ، والمواقف النبيلة .

الجهة الثانية :

عرض الحسين وآل أبي طالب عليهم السلام في الصورة التي يريد الأمويون عرضها ممّا لا نجسر علي التصريح به ، وذلك باعتراف الحسين عليه السلام حسب هذه القصّة .

وكذب هذه الفرية ممّا لا يحتاج إلي تدليل بلحاظ كلا الجهتين :

أمّا الجهـة الأولي : فما ثبت في التاريخ من خسّة الحسب والنسب ، ودناءة الخلق والسـلوك ، وخبث السـريرة ، وشـرارة الطبع ، وأنّي تكون المكارم فيأولاد البغايا، وذراري رافعات الرايات ، وتكفي مراجعة سريعة للتاريخ للجزم بذلك .

وأمّا الجهة الثانية : فلو لم يكن في هذه القصّة إلاّ نسـبة هذا القول إلي أبيّ الضيم لكان كافيا في دحضها وعدم التصديق بها ، فهذه الأكذوبة لوحدها دليل قاطع وبرهان ساطع علي زيف ما حدّث به المدائني .

فمتي مدح سيد شباب أهل الجنة عليه السلام بؤرة الظلم والشيطنة ؟!

وهل ثمّة من تخفي عليه شهامة أبيّ الضيم أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام الذي تضمّن روح أبيه بين جنبيه ؟

ومتي رضخ في قول أو فعل للطلقاء والأدعياء ؟!

أوليس هو القائل لمعاوية في كتاب له :

أمّا بعـد : فقد بلغني كتابك ، تذكر أنّه قد بلغك عنّي أمور أنت لي عنها راغب ، وأنا لغيرها عندك جدير ، فإنّ الحسـنات لا يهدي لها ولا يردّ إليها إلاّ اللّه .

وأمّـا مـا ذكرت أنّه انتهي إليـك عنّي ، فـإنّه إنّمـا رقاه إليك الملاّقون المشّاؤون بالنميم ، وما أريـد لك حرباً ولا عليك خلافاً ، وأيم اللّه ، إنّي لخائف للّه في ترك ذلك ، وما أظن اللّه راضياً بترك ذلك ، ولا عاذراً بدون الاعذار فيه إليك ، وفي أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين .

ألست القاتل حجر بن عدي أخا كندة ، والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في اللّه لومة لائم ؟ ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما

كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ولا بإحنة تجدها في نفسك .

أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول اللّه – صلّي اللّه عليه وآله – العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه وصفرت لونه ؟! بعد ما آمنته وأعطيته من عهود اللّه ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ، ثم قتلته جرأة علي ربّك واستخفافاً بذلك العهد .

أو لست المـدّعي زياد ابن سـمية المولود علي فراش عبيد ثقيف ؟ فزعمت أنّه ابن أبيك ، وقد قال رسول اللّه – صـلّي اللّه عليه وآله – : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، فتركت سنة رسول اللّه – صلّي اللّه عليه وآله – تعمّداً ، وتبعت هواك بغير هدي من اللّه .

ثم سلّطته علي العراقين ، يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم ، ويسمل أعينهم ،

ويصلبهم علي جذوع النخل كأنّك لست من هذه الأمّة وليسوا منك .

أو لست صاحب الحضـرميين الذين كتب فيهم ابن سـمية أنّهم كانوا علي دين علي – عليه السلام – ؟ فكتبت إليه أن اقتل كلّ من كان علي دين علي ، فقتلهم ومثّلهم ، ودين علي – عليه السـلام – سرّ اللّه الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك ، وبه جلست مجلسك الذي جلست ، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين .

وقلت فيما قلت : « انظر لنفسك ولـدينك ولأمّـة محمـد واتّق شقّ عصا هذه الأمّة ، وأن تردّهم إلي فتنة » ، وإنّي لاأعلم فتنة أعظم علي هذه الأمّـة من ولايتك عليها ، ولا أعظم نظراً لنفسـي ولديني ولأمّة محمد صـلّي اللّه عليه وآله وعلينا أفضل من أن أجاهدك، فإن فعلت فإنّه قربة إلي اللّه ، وإن تركته فإنّي أستغفر اللّه لديني ، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري .

ص: 56

وقلت فيما قلت : « إنّي إن أنكرتك تنكرني وإن أكـدك تكدني » ، فكدني ما بدا لك ، فإنّي أرجو أن لا يضـرّني كيدك فيّ ، وأن لا يكون عليّ أحد أضرّ منه علي نفسك ، علي أنّك قد ركبت بجهلك تحرصت عليّ نقض عهدك .

ولعمري ما وفيت بشـرط ، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق ، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ، ولم تفعل ذلك بهم إلاّ لذكرهم فضـلنا وتعظيمهم حقّنا ، فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا ، أو ماتوا قبل أن يدركوا .

فأبشـر – يا معاوية – بالقصاص ، واستيقن بالحساب ، واعلم أنّ للّه – تعالي – كتاباً لا يغادر صـغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها ، وليس اللّه بناس لأخذك بالظنّة وقتلك أوليائه علي التهم ، ونقل أوليائه من دورهم إلي دار الغربة ، وأخذك للناس ببيعة ابنك ، غلام

حدث يشـرب الخمر ، ويلعب بالكلاب ، لا أعلمك إلاّ وقد خسـرت نفسك وتبّرت دينك وغشـشت رعيتك ، وأخرجت أمانتك ، وسمعت مقالة السفيه الجاهل ، وأخفت الورع التقي لأجلهم ، والسلام »(1) .

ويبدو من الكتاب أنّه في نفس الفترة التي زعمت القصّة أنّ الحسين عليه السلام أرسل فيها الكتاب المزعوم الذي ينسب مدح آل أبي سفيان إلي أبي الضيم الحسين عليه السلام .

فالكتاب الأخير الذي تفيض منه روح الحسين عليه السلام ويتعطّر بأنفاسه المقدّسة كان بعد

قتل حجر وباقي الشـيعة ، وبعد أخذ البيعة ليزيد « غلام حدث يشرب الخمر ، ويلعب بالكلاب » ، وكانت الرسالة المزعومة في أواخر أيام معاوية أو بعد هلاكه !!! كما مرّ معنا سابقاً .

1- اختيار معرفة الرجال للطوسي: 1/252 ح99، بحار الأنوار : 44/213 .

فكـأنّ الكتـاب المزعوم ردّ وتعويض منسوج للردّ علي « غلام حـدث يشـرب الخمر ، ويلعب بالكلاب » ، ولمّا لم يكن معاويـة قادراً علي النيل من الحسين عليه السلام ، وهو القائل تعقيبا علي كتاب الحسين عليه السلام

الأخير : « وما عيست أن أعيب حسيناً ، واللّه ما أري للعيب فيه موضعاً » .

فما يمنعه – وهو لا يعرف الورع بتاتا – أن ينسـج حكايـة ينال فيها من عمود من أهمّ أعمدة القيام الحسـيني ، ورائد الركب الفاتح في تاريخ البشرية .

فما نسـبه المدائني لسيد الحفاظ والشهامة ، وإمام الغياري ، ومعدن الكرامة ، وسيد شباب أهل الجنة ، لا يدع مجالاً لعاقل في إسقاط هذه الأكذوبة إلي هوّة البطلان ، لأنّها كلمة « لا يهيج بها هاشـمي ذو شـمم ، نعم يأبي للهاشـمي إباؤه وشهامته ، يأبي له حفاظته ووجدانه ، بل يأبي لأيّ مؤمن إيمانه وعلمه

أن يعترف لابن آكلة الأكباد بتلك المأثرة البالغة حدّها ، وهو يعلم أنّ ابن هند المقعي علي أنقاض الخلافة الإسلامية خلواً من أيّ حنكة ، وإنّما أدعم باطله المحض بالتحلّم – المفتعل الزائف – والمحاباة والتزلّف يوهم بها الرعرعة من الناس بأنّ هذه الأناة هي الكافلة لأهلية الخلافة »(1) .

السادس عشر :

تأبي الشيم الهاشمية ، والشمم العلوية ، والإباء الطالبي لمسلم عليه السلام ، وهو النجيب الأبيّ الغيور ، أن يسكت ويتعامل ببرود مع ما واجهه به معاوية – حسب القصّة المزعومة – فيستهزء من عقيل ويقول : « ما تصنع بجارية . . وأنت أعمي . . » ، ثم يستلقي علي قفاه يفحص بيديه ورجليه ضاحكاً من مسلم عليه السلام مستخفّاً به ، وغيرها من موارد

1- الشهيد مسلم عليه السلام للمقرم : 42 .

الاستخفاف والاستهزاء التي أشرنا إلي بعضها فيما مضي ، ثم يسكت مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليهم السلام !!!

السابع عشر :

لم يترك ابن زياد فرية لم يواجه بها مسلم بن عقيل عليهماالسلام ، ونسب له أمامه في قصر الإمارة كلّ خسيسة عرفت في آل زياد وآل أبي سفيان ، وردّه البطل الهاشمي وأسكته ، ودحض مزاعمه ، ولم نسمع فيما واجهه بها هذه القضية .

وقد قضي مسلم عليه السلام وأوصي في مجلس ابن زياد بقضاء دين عليه « 700 درهم » ، فلماذا يضطر ابن زياد إلي اختلاق الفرية بعد الفرية علي مسلم عليه السلاموبيده – لو كان للقصّة نصيب من الصحّة – وثيقة تنسب الابتزاز والاحتيال – وحاشاه – لمسلم عليه السلام ، فكان المفروض به أن يذكرها له لو كانت !

ص: 61

الرواية الثانية: كانت أمّه نبطية

اكتنف النصّ الثاني غموض وإجمال شديد ، بيد أنّ التأمل فيه يكشف عن أمور مهمة ، قال ابن قتيبة في المعارف :

وولد عقيل مسلماً وعبد اللّه ومحمداً ورملة وعبيد اللّه لأم ولد ، وقال بعضهم : كانت أم مسلم بن عقيل نبطية من « آل فرزندا »(1) .

وفي كتاب المنمق تحت عنوان : « أبناء النبطيات من قريش » : مسلم بن عقيل بن أبي طالب أمّه خليلة من « آل فهريدي(2) » .

من هم النبط ؟

في كتاب العين : النبط والنبيط : كالحبش والحبيش في التقدير ، سمّوا به ، لأنّهم أول من استنبط الأرض ، والنسبة إليهم : نبطي ، وهم

1- المعارف لابن قتيبة : 204 .

2- كتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادي: 402.

قوم ينزلون سواد العراق ، والجمع : الأنباط .

وفي اللسان : والنَّبِيطُ والنَبطُ كالحَبِيشِ والحَبَشِ في التقدير : جِيلٌ يَنْزِلُون السواد ، وفي المحكم : ينزلون سواد العراق ، وهم الأَنْباطُ ، النَّسَبُ إِليهم نَبَطِيٌّ ، وفي الصحاح : ينزلون بالبَطائِح بين العِراقين .

وفي الحديث : لا تَنَبَّطُوا في المدائن أَي لا تَشَبَّهوا بالنَّبط في سكناها واتخاذ العَقارِ والمِلْك .

وفي حديث ابن عباس: نحن مَعاشِر قُرَيْش من النَّبط من أَهل كُوثَي رَبّاً ، قيل : إِن إِبراهيم الخليل ولد بها ، وكان النَّبطُ سكّانَها ؛ ومنه حديث عمرو بن مَعْدِيكَرِب : سأَله عُمر عن سَعْد بن أَبي وقّاص ، فقال : أَعرابيٌّ في حِبّوته ، نَبَطِيٌّ في جِبْوته ؛ أَراد أَنّه في جِبايةِ الخَراج وعِمارة الأَرضين كالنَّبط حِذقاً بها ومَهارة فيها لأَنهم كانُوا سُكَّانَ العِراقِ وأَرْبابَها.

وفي مجمع البحرين : والنبط قوم ينزلون البطائح بين العراقين ، الجمع أنباط كسبب

وأسباب ، والنبطية منسوبة إليهم ، قيل : إنّهم عرب استعجموا أو عجم استعربوا .

وفي المجمع : النبـط بفتحـتين والنبـط بفتـح فكسـر تحتيـة : قوم من العرب دخلوا في العجم والروم ، وذلـك لمعرفتهم بإنبـاط المـاء ، أي استخراجه لكثرة فلاحتهم .

فهم قوم نزلوا سواد العراق ، سواء كانوا من العرب دخلوا العجم والروم أو أنّهم من العجم واستعربوا ، فهم عاقبة من العرب العراقيين .

وقد ذهب السـيد المقرم رحمه الله إلي أنّ أم مسـلم بن عقيل عليهماالسـلام كانت عربية حرّة ، واحتمل أن يكون عقيل قد خطبها من أهلها في بعض مواسم الوقوف في الديار المقدّسة .

وذهب الكمره اي في الجزء الخاص بمسلم بن عقيل عليهماالسلام من كتابه « عنصر شجاعت » : إلي أنّها كانت حرّة فارسية .

وكيف كان فإنّ التعريف بأنّها كانت من « آل فلان » لم يعهد في الإماء ، بل إنّ الظاهر

أنّ التعريف ب-« آل فلان » يفيد الاهتمام بالأسـرة ، والتنويه علي أهمية الانتماء ، فالنسب الخامل لا يشار إليه ب-« آل فلان » عادة ، ولا يتحمّل أحد مسؤولية الإشارة والإشادة به .

وحاشا لعقيل العالم بالأنساب والخبير بالناس أن يتزوج إلاّ من امرأة تلـد له الفحول والفرسان الـذين كان يعـدّهم لابن أخيه الحسـين عليه السلام ليكونوا رجاله في طفّ كربلاء ، ولا يدع لعدو - موتور - في نسب أولاده مهمز ولا مغمز .

ص: 65

اسمها

ذكر محمد بن حبيب البغدادي في كتاب المنمق اسمها : « حليلة »(1) .

وقال أبو الفرج الاصفهاني في مقاتله اسمها : « علية »(2) ، وكذا في نسب قريش(3) .

وفي طبقات ابن سعد : « حليلة »(4) .

وذكر المحلي صاحب الحدائق الوردية أنّ اسمها : « جبلة »(5) .

وفي أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين : « حيلة »(6) .

1- المنمق للبغدادي : 402 .

2- مقاتل الطالبيين : 52 .

3- نسب قريش : 84 .

4- طبقات ابن سعد : 4/29 .

5- انظر : الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الحدائق الوردية تحقيق السيد علي أشرف : 110 .

6- أنصار الحسين عليه السلام لمحمدمهدي شمس الدين: 124 .

صلّي اللّه وسلّم

علي مسلم بن عقيل عليهماالسلام

وعلي أمّه وأبيه ،

وعلي أولاد عقيل

وذريته المستشهدين

بين يدي الحسين عليه السلام

ص: 67

الفهرس

المقدّمة ... 5

السيدة والدة مسلم بن عقيل عليهماالسلام ... 11

الرواية الأولي :

معاوية يشتري أُم مسلم لعقيل

مناقشة الرواية الأولي ... 16

مناقشة السند ... 16

مناقشة المتن ... 20

أولاً : الميزان في قبول قول المؤرخ ... 20

ثانيا : اهتمام الأمويين بتقديم 21

ثالثاً : توظيف المدائني 27

رابعاً : النيل من مسلم عليه السلام 28

خامسا: التشكيك فياختيارالحسين عليه السلام ... 30

سادساً : عدم انسجام الحكاية 33

سابعاً : عدم انسجام القصّة 37

ص: 69

ثامناً : تناقض القصّة ... 38

تاسعاً : إستحالة التناقض ... 40

عاشرا : عدم إنسجام القصّة ... 41

الحادي عشر 42

الثاني عشر 44

الثالث عشر 46

الرابع عشر 50

الخامس عشر 51

السادس عشر 60

السابع عشر 61

الرواية الثانية : كانت أمّه نبطية

اسمها

ص: 70

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹